حول اقتصاد الخيبة

لمَ خيبة الأمل كبيرة من حولنا؟ كيف يمكن تفسير خيبة الأمل؟ ما هي الطبيعة السياسية لخيبة الأمل؟ يكتب أرتوراس ترسكينس لمجلّة توهو عن مفهوم الخيبة، في أعقاب كتابه "jausmai Bjaurūs"، المنشور مؤخرا، بالتعاون مع أداموس دانوسيفيسيوس، والذي يتناول المشاعر السلبية / القبيحة.

نص كتبتها أرتوراس ترسكينس يونيو 25, 2021

تبدو الحياة وكأنها مجموعة من المشاهد الفردية. تستلقي طوال اليوم على سرير معدني أسود تحت بطانية من الحرير الأسود. لا رغبة لديك في النهوض. الستائر مغلقة تماما، على الرغم من أن الظلام موجود في الخارج في أي ساعة من نهارات شباط القصيرة.

ما هو شعورك؟ في الغالب، خيبة أمل تلفّ الغرفة ثم تصب في المشعات المعاد طلاؤها حديثًا والأبواب الخشبية الصفراء. خليط من الخيبة: تتلاشى حياتك اليومية تدريجيًا حتى يحدث شيء غير متوقع. حتى ذلك الحين، تحلم بالهروب، والنسيان، والخروج لفترة وجيزة على الأقل من الفندق الشتوي وهزيمة الشفق الذي يحيط بك.

قد يكون من السذاجة التساؤل عن سبب وجود هذا الكمّ من خيبة الأمل من حولنا. غالبًا ما نجد صعوبة في إخفاء خيبة أملنا من الدولة، والحكومة، والحب الأول أو الثاني، والصداقة طويلة الأمَد - في أحد الأيّام ندرك أنهم غير قادرين على إرضائنا عاطفياً. بالإضافة إلى خيبات الأمل الكبيرة هذه، فإننا نشعر بخيبات أمل صغيرة كل يوم: كتاب مخيب للآمال نغلقه بعد بضع صفحات، وطعام مخيب للآمال يتم توصيله إلى منازلنا، حتى أننا نخيّب أمل أنفسنا بسبب عدم قدرتنا على كتابة رسالة نصية واحدة طوال اليوم .

ربما في مواجهة كل خيبة الأمل التي تضايق خيالنا، يجب علينا بدلاً من ذلك أن نسأل ما هو أسلوبنا في الخيبة وكيف نعبر عنها. في نهاية المطاف، خيبة الأمل، مثل الفرح، هي شيء سياسيّ لأنها تعكس حقائقنا الاجتماعية والسياسية والتاريخية: بغض النظر عمن نكون - متفائلين أو واقعيين مكتئبين - نشعر بالالتزام بإيجاد البيئة المناسبة لنا كي ننمو ونزدهر بأقل قدر ممكن من اليأس.

إنّ المشاعر، بما فيها خيبة الأمل، تنتشر وتتدفق وتوجهنا إلى بعض الأشياء بل وتسبب الارتباك. إنها تشكّل اقتصادات عاطفية مختلفة. يلاحظ لورنس غروسبرغ أن الاقتصادات العاطفية "تعبر عن النضالات العاطفية في مجموعة محدودة من البنى"1 التي تجعلها هامة أو غير هامة بالنسبة لنا.

في حديثها عن اقتصاد الكراهية العاطفي، تجادل سارة أحمد (Ahmed) بأن التأثيرات لا تعيش داخلنا، أو في الإشارات أو سلع، ولكنها تنتج فقط كتأثيرات تداولها. ما تحاول أحمد قوله هو أن الكراهية كعاطفة أو كتأثير لا يتم احتواؤها بداخلنا بل تتنقل بين مواضيع مختلفة تتواءم بينها أو تقسمها. تستخدم أحمد مصطلح "الاقتصاد" للإشارة إلى أن "العواطف تنتشر وتتوزع عبر المجال الاجتماعي وكذلك النفسي".2 بنفس الطريقة التي تكتب بها أحمد عن الكراهية، يمكننا أيضًا التحدث عن خيبة الأمل التي لا تسكن واحدًا ولكنها تجعله / لها "نقطة عقديّة واحدة في الاقتصاد".3

img062.jpg

[1]

بدون عنوان / pavadinimo be, 2020
ورق مطلي A4
© أدومز دنوشفينسيوس

[2] img295.jpg

[3]
بدون عنوان / pavadinimo be, 2020
ورق مطلي A4
© أدومز دنوشفينسيوس

كيف يمكن تفسير خيبة الأمل؟ كحال المشاعر الأخرى، تظهر خيبة الأمل عندما نشعر بعدم القدرة على التحكم في شيء استثمرنا فيه الكثير من الجهد والطاقة والوقت. يشعر الكثيرون منا بخيبة الأمل كرفيق لا مفر منه لإخفاقاتنا. لكن فقط عندما يتكرر الفشل والسلبية ويتحولان إلى طريق مسدود يبدو وكأنه أحد أعراض أزمة حتمية، نجد أنفسنا في واقع اجتماعي يتقلص وينهار.

تتأكد الطبيعة السياسية لخيبة الأمل أيضًا من خلال حقيقة أن النظام الاجتماعي السياسي الذي نعيشه (يمكن تسميته بالرأسمالية أو ما بعد الرأسمالية أو الرأسمالية العاطفية التي تؤثر على إحداث تأثير اقتصادي) يخصص لنا كميات مختلفة من خيبة الأمل. يمكن أن تهدد خيبة الأمل المفرطة إيماننا بأن العمل في الحياة اليومية منطقيّ، وأنه يمكننا التعلم من الأخطاء، وأن أحلامنا الفاشلة هي مجرد إشارة خافتة لسلسلة من الحوادث والاحتمالات. من ناحية أخرى، فإن خيبة الأمل المفرطة قد تكون مكلفة لأولئك الذين يريدون أن يحكمونا ويحافظوا على النظام الحالي.

غالبًا ما يغرق الأشخاص المحبطون بالغضب والكراهية - وهذه التأثيرات هي نتيجة متوقعة لخيبة الأمل. في هذا الجانب، يمكن استخدام خيبة الأمل كأداة تشخيصية للإشارة إلى صدماتنا الاجتماعية، والأذى النفسي المستمر والبؤس.

ما الدليل على هذا التشخيص؟ عند تصفح الشبكات الاجتماعية وقراءة تعليقات الناس حول التقارير والأخبار الإعلامية، من السهل ملاحظة خيبة الأمل وقد أصبحت عرضًا مزمنًا: بخيبة أملنا من عوالمنا الحية، نغرق أنفسنا في أشكال مختلفة من العدوان، ونحتفل بقدرتنا على الأذى، والتعرض للأذى والشعور بالسوء- كل هذا يصبح شائعًا مثل الغضب أو القلق أو الحزن أو الاستياء.

هل يمكن أن تدفعنا خيبة الأمل إلى اتخاذ فعل سياسيّ؟ أشكّ في ذلك. قد يبدو الأمر غريبًا، إلا أن خيبة الأمل هي من بين تلك المشاعر التي لا تجعلنا نشعر بالسوء فحسب، بل تخنق أيضًا الدافع السياسي. أحيانًا يكون الضرر الحاصل مجرد ضرر، واللامبالاة والسلبية التي تصاحب خيبة الأمل لا يمكن أن تلهم صراعات جماعية جديدة. خيبة الأمل تناسب أكثر الانبطاح على سرير معدني أسود مع تثبيت عينيك على أبواب خشبية صفراء.

على عكس الغضب، فإن خيبة الأمل عادة، وليس دائمًا، تضرّ بقدرة الناس على أن يكونوا نشيطين. بعبارة أخرى، بدلاً من البحث عن حلول جماعية، ينخرط الأفراد المحبطون والضعفاء والمطيعون في الممارسات العلاجية، ويشتركون في برامج الرفاهية الذاتية، وينغمسون في تمرين من التخيلات المريحة. تساهم الحالة الطبيعية النيوليبرالية القائمة على السرد الوهمي للنجاح الفردي والحراك الاجتماعي في هذا التفرد من خلال تحويل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية إلى مشاكل عاطفية بحتة: "إذا كنت تريد تغيير العالم، فغير نفسك أولا!"

لا يوجد تاريخ نفاذ صلاحيّة لخيبة الأمل. تعيش الحيوات المخيبة للآمال في حالة من التأخير والتسويف المستمرين. بينما نرغب في قطع ارتباطنا بها، فإننا غالبًا لا نعرف كيف نقوم بذلك. وهكذا، فإننا نسير في واقع سامّ ومعقد وفي نفس الوقت فوضوي. إن مكافأة عملنا المرهق هي الأمل الذي لا ينضب في إمكانية التكيف بنجاح مع الأنواع المتغيرة باستمرار للا-استقرار الرأسمالي.

نعم، يمكننا تحقيق الأمل بشكل فردي: يمتلك معظمنا أرشيفًا كافيًا من الطاقة المتولدة عن التأثيرات والعواطف الايجابية التي نمر بها يوميًا. هذه الطاقات هي أداة لا تمحى للتغيير الذاتي الفردي والبناء الذاتي، والتي غالبًا ما نستخدمها بشكل غير كافٍ. لكن هل نستفيد دائمًا مما تلقيناه ونعيد للآخرين ما أعطي لنا؟

تبًا للمحبطين. إنهم يحملون معهم صفات ليست ذات قيمة اجتماعية ("من يحتاج إلى التعاطف والاهتمام؟"). إنهم يعتبرون أنفسهم والآخرين وحوشًا ("طبيعتي تتعارض مع طبيعتهم"). لا قدرة لهم على التحكم في الظروف المادية لحياتهم ولا على تعلقهم بالخيالات التي دمرتها قسوة الحياة اليومية ("لماذا أشعر بالإهانة من نظرة الآخرين ولماذا أرى هذا الوجه الغريب في المرآة؟").

الأشياء والأشخاص والأفكار والمشاعر والعلاقات والأنشطة والمؤسسات تندمج في كتلة قوية من خيبة الأمل في الحلق. عندما تغسل نفسك، فإن المرآة تساعدك على التصالح مع خيبة أملك: نفس الوجه الشاحب الحزين بعيون خضراء كبيرة، وشفاه مرتعشة وأنف مكتنز باللحم. بعد الاستحمام، لم تعد ترى نفسك في الزجاج الضبابي. ترسم بإصبعك على المرآة: "طوبى لمن لا يتوقعون شيئًا، لأنهم لن يخيبوا أبدًا".

هذا النص جزء من عدد خاص بالتعاون مع المعهد الثقافي الليتواني، تم تحريره بواسطة يوستا يونيتيتا

- 1. Lawrence Grossberg, *Dancing in Spite of Myself: Essays on Popular Culture*, 1987, 45.
- 2. Sara Ahmed, *The Cultural Politics of Emotion*, 2004, 120.
- 3. هناك، ص 121.

Source URL: https://tohumagazine.com/ar/article/%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A8%D8%A9

Links
[1] https://tohumagazine.com/sites/default/files/img062.jpg
[2] https://tohumagazine.com/ar/file/img295jpg
[3] https://tohumagazine.com/sites/default/files/img295.jpg